تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الغنوصية الجديدة وأثرها في إعادة تشكيل التدين المعاصر: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

م.م. فضاء حسين أحمد حسين

جامعة سامراء ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم العقيدة والفكر الإسلامي

fadhaa.h.ahmed@uosamarra.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم(بالغنوصية الجديدة وأثرها في إعادة تشكيل التدين المعاصر: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية) ظاهرة الغنوصية الجديدة بوصفها إحدى أبرز الحركات الروحية المعاصرة التي برزت في ظل العولمة الثقافية والثورة الرقمية، وأسهمت في إعادة تشكيل أنماط التدين من خلال التركيز على المعرفة الباطنية والتجربة الذاتية, ويهدف إلى بيان مفهوم الغنوصية الجديدة، والكشف عن جذورها الفكرية والتاريخية، وتحليل مرتكزاتها العقدية والفلسفية، وبيان أثرها في التدين المعاصر، مع تقويمها في ضوء العقيدة الإسلامية, وخلصت الدراسة إلى أن الغنوصية الجديدة تمثل مشروعًا فكريًا وروحيًا يعيد تفسير مفاهيم الدين، والإنسان، والخلاص، من خلال إحلال المعرفة الباطنية محل الوحي، وأن كثيرًا من الممارسات المعاصرة، مثل: التاروت، والعلاج بالطاقة، وقانون الجذب، ترتبط بخلفيات غنوصية بصورة مباشرة أو غير مباشرة, كما أكدت الدراسة أهمية تعزيز الوعي العقدي، وتطوير الخطاب العلمي والدعوي، لمواجهة هذه الظاهرة في ضوء المرجعية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الغنوصية الجديدة، التدين المعاصر، الروحانيات البديلة، العقيدة الإسلامية.

Neo-Gnosticism and its impact on reshaping contemporary religiosity: A critical analytical study in light of Islamic doctrine

A.L. Fadaa Hussein Ahmed Hussein

Samarra University, College of Islamic Sciences, Department of Islamic Creed and Thought

Abstract:

This research examines the phenomenon of Neo-Gnosticism as one of the most prominent contemporary spiritual movements that emerged in the context of cultural globalization and the digital revolution. It has contributed to reshaping patterns of religiosity by focusing on esoteric knowledge and subjective experience, The study aims to clarify the concept of Neo-Gnosticism, uncover its intellectual and historical roots, analyze its doctrinal and philosophical foundations, and demonstrate its impact on contemporary religiosity, while evaluating it in light of Islamic doctrine. The study concludes that Neo-Gnosticism represents an intellectual and spiritual project that reinterprets the concepts of religion, humanity, and salvation by replacing revelation with esoteric knowledge. It also finds that many contemporary practices, such as tarot, energy healing, and the law of attraction, are directly or indirectly linked to Gnostic backgrounds. Furthermore, the study emphasizes the importance of strengthening doctrinal awareness and developing scholarly and da'wah

discourse to confront this phenomenon within the framework of Islamic principles.

Keywords: Neo-Gnosticism, contemporary religiosity, alternative spiritualities, Islamic doctrine.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد , يشهد العالم في العقود الأخيرة تحولات فكرية ودينية عميقة، تجاوزت حدود الانتماءات الدينية التقليدية، وأفرزت أنماطًا جديدة من التدين تختلف في منطلقاتها وغاياتها عن الأديان السماوية والمؤسسات الدينية التاريخية, ولم يعد التدين في كثير من المجتمعات المعاصرة مرتبطًا بالانتماء إلى دين معين أو الالتزام بمنظومة عقدية محددة، وانما أصبح يتخذ أشكالًا فردية مرنة، تقوم على الانتقاء والخلط بين معتقدات متعددة، في إطار ما يسميه علماء الاجتماع بالروحانية الفردية أو التدين الانتقائي.

وقد أسهمت عوامل متعددة في ظهور هذه التحولات، من أبرزها العولمة، والثورة الرقمية، والانفتاح الثقافي، وتراجع سلطة المؤسسات الدينية، وصعود الفردانية، الأمر الذي أوجد بيئة خصبة لانتشار الحركات الروحية الجديدة ، وفي مقدمتها حركة العصر الجديد ، التي أعادت إنتاج كثير من الأفكار الغنوصية القديمة في قالب معاصر يتلاءم مع متطلبات الإنسان الحديث.

وتعد الغنوصية الجديدة من أكثر الظواهر الفكرية والدينية تأثيرًا في إعادة تشكيل التدين المعاصر؛ إذ لا تقدم نفسها بوصفها دينًا مستقلاً، وإنما باعتبارها رؤية شاملة للوجود والإنسان والكون، تقوم على المعرفة الباطنية، والبحث عن الإله في داخل الإنسان، وتجاوز المرجعيات الدينية التقليدية، مع التركيز على التجربة الشخصية بوصفها المصدر الأعلى للحقيقة, وقد انعكست هذه الرؤية في انتشار ممارسات متعددة، مثل: العلاج بالطاقة، والتأمل، واليوغا الروحية، والريكي، والتاروت، والكريستالات، وقانون الجذب، وغيرها من التطبيقات التي تتجاوز حدود الممارسة النفسية أو الصحية لتؤسس رؤية عقدية وفلسفية جديدة.

وتكمن خطورة الغنوصية الجديدة في أنها لا تواجه الأديان مواجهة مباشرة، وإنما تعمل على إعادة تفسيرها من الداخل، عبر دمج مفاهيمها بعناصر مستمدة من الفلسفات الشرقية، والتصوف الباطني، والهرمسية، والغنوصية القديمة، مما يؤدي إلى إنتاج تدين هجين يقوم على الانتقائية العقدية، ويذيب الفوارق بين الحقائق الدينية المختلفة تحت شعار وحدة الأديان أو وحدة الحقيقة الروحية.

ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى دراسة الغنوصية الجديدة بوصفها أحد أبرز مظاهر التحول الديني في العصر الحديث، والكشف عن جذورها الفكرية، وتحليل بنيتها العقدية، وبيان أثرها في إعادة تشكيل التدين المعاصر، ثم تقويمها في ضوء العقيدة الإسلامية، بما يسهم في تعزيز الوعي العلمي تجاه هذه الظاهرة، ويمد الباحثين في مجال مقارنة الأديان والعقيدة الإسلامية بدراسة علمية تجمع بين التأصيل التاريخي، والتحليل الفكري، والنقد العقدي.

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث في عدة جوانب، من أبرزها:

- تناول إحدى أبرز الظواهر الدينية والفكرية المعاصرة التي ما زالت تعاني من قلة الدراسات العربية المتخصصة.
- الكشف عن العلاقة بين الغنوصية القديمة والحركات الروحية الحديثة، وبيان الامتدادات الفكرية بينهما.

- تحليل أثر الغنوصية الجديدة في إعادة تشكيل مفهوم التدين في المجتمعات المعاصرة.
- بيان الموقف العقدي الإسلامي من المرتكزات الفكرية للغنوصية الجديدة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر الغنوصية الجديدة في إعادة تشكيل التدين المعاصر، وما مدى توافق مرتكزاتها الفكرية والعقدية مع العقيدة الإسلامية؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بيان مفهوم الغنوصية الجديدة وجذورها الفكرية.
- تحليل مرتكزاتها العقدية والفلسفية.
- الكشف عن مظاهر حضورها في الحركات الروحية المعاصرة.
- دراسة أثرها في إعادة تشكيل التدين المعاصر.
- تقويمها في ضوء العقيدة الإسلامية.
- تقديم رؤية علمية لمواجهة آثارها الفكرية والعقدية.

المبحث الأول / الغنوصية الجديدة: المفهوم والجذور الفكرية

المطلب الأول: مفهوم الغنوصية ونشأتها وتطورها التاريخي

أولًا: مفهوم الغنوصية

يرجع أصل كلمة الغنوصية إلى اللفظ اليوناني Gnosis الذي يعني المعرفة، إلا أن المقصود بها ليس المعرفة العقلية أو العلمية، وإنما المعرفة الباطنية أو الإشراقية التي يعتقد أصحابها أنها تقود الإنسان إلى الخلاص الروحي, فالغنوصي لا يصل إلى الحقيقة عن طريق الوحي أو البرهان العقلي، وإنما عن طريق تجربة داخلية خاصة تمنحه معرفة سرية لا يدركها عامة الناس (الفغالي, 2009, ص60) ,ولهذا ارتبط مفهوم الغنوصية منذ نشأته بفكرة وجود طبقة من العارفين يمتلكون أسرار الكون والوجود، ويعتقدون أن الإنسان يحمل في داخله شرارة إلهية تحتاج إلى التحرر من العالم المادي والعودة إلى أصلها السماوي, وأصبحت المعرفة الباطنية هي الطريق الوحيد للخلاص، لا الإيمان أو العمل الصالح كما تقرره الأديان السماوية , وقد أشار عدد من الباحثين العرب إلى أن الغنوصية لا يمكن عدها دينًا مستقلًا، وإنما هي منظومة فلسفية ودينية معقدة مزجت بين الفلسفة اليونانية، والديانات الشرقية، والتصوف الوثني، وبعض التأويلات المنحرفة للنصوص الدينية، مما جعلها حركة ذات طابع توفيقي تجمع بين عناصر عقدية متعددة (الاب يوسف ، ص34-40).

وتتميز الغنوصية بعدة خصائص رئيسة، من أهمها:

- الإيمان بوجود معرفة سرية لا يدركها إلا الخاصة .
- الاعتقاد بازدواجية الكون بين عالم النور وعالم المادة .
- النظر إلى المادة بوصفها أصل الشر .

- الاعتقاد بأن الإنسان يحمل جزءًا إلهيًا محبوسًا داخل الجسد .
- اعتبار الخلاص عملية معرفية داخلية لا علاقة لها بالوحي أو الشريعة(السواح، 2017, ص82.)

وتكشف هذه الخصائص عن تعارض جوهري بين الغنوصية والعقيدة الإسلامية؛ إذ إن الإسلام يجعل مصدر المعرفة الدينية هو الوحي الإلهي، ويرفض وجود معارف دينية سرية يحتكرها أفراد دون غيرهم، كما يقرر أن الإنسان مخلوق لله تعالى، وليس جزءًا من الذات الإلهية، وأن الخلاص يتحقق بالإيمان والعمل الصالح، لا بالمعرفة الباطنية.

ثانيًا: نشأة الغنوصية

تعد مسألة تحديد منشأ الغنوصية من أكثر القضايا إثارة للخلاف بين الباحثين؛ نظرًا لتداخل عناصرها الفكرية وتعدد البيئات التي ظهرت فيها, ويرى بعض الباحثين أنها نشأت في البيئة الهلنستية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، في حين يرجع آخرون جذورها إلى الحضارات الشرقية القديمة، ولا سيما المصرية والبابلية والفارسية (تلش, 2005, ص44)

وقد أسهم الامتزاج الثقافي الذي أعقب فتوحات الإسكندر المقدوني في إيجاد بيئة مناسبة لظهور تيارات دينية وفلسفية مزجت بين الفلسفة اليونانية والمعتقدات الشرقية، فكانت الغنوصية إحدى أبرز نتائج هذا التفاعل الحضاري, كما تأثرت بالهرمسية والأفلاطونية المحدثة، وبعض الاتجاهات اليهودية والمسيحية المبكرة، الأمر الذي أكسبها طابعًا تركيبيًا معقدًا يصعب رده إلى مصدر واحد (ملكاوي،2013,ص539)

ثالثًا: تطور الغنوصية عبر التاريخ

لم تختف الغنوصية بانتهاء القرون الأولى للميلاد، وانما استمرت أفكارها في الظهور بأشكال مختلفة داخل عدد من الحركات الفلسفية والباطنية, فقد انتقلت بعض أفكارها إلى الهرمسية، والكابالا اليهودية، وبعض الاتجاهات الصوفية المنحرفة، ثم ظهرت لاحقًا في الجمعيات السرية، ولا سيما خلال عصر النهضة الأوروبية(مختار 2025م, ص202), ومع بدايات القرن التاسع عشر، شهد الفكر الغربي اهتمامًا متزايدًا بالروحانيات الشرقية، والعلوم الباطنية، والسحر، والتنجيم، مما أسهم في إحياء الفكر الغنوصي بصيغ جديدة, ثم جاء القرن العشرون ليشهد ظهور حركة العصر الجديد ، التي أعادت صياغة كثير من الأفكار الغنوصية في إطار يتناسب مع الثقافة الغربية الحديثة، مع التركيز على التنمية الذاتية، والوعي الكوني، والطاقة، والتأمل، والروحانيات الفردية (يوناس, 2017, ص 89)

وهكذا تحولت الغنوصية من مذهب فلسفي قديم إلى منظومة فكرية عالمية تتغلغل في كثير من الممارسات الثقافية والروحية المعاصرة، دون أن تُعرّف نفسها غالبًا باسم "الغنوصية"، وهو ما أسهم في انتشارها على نطاق واسع، ولا سيما بين الشباب عبر وسائل الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي

المطلب الثاني : الغنوصية الجديدة وأسباب ظهورها

أولًا: مفهوم الغنوصية الجديدة

ان مفهوم الغنوصية الجديدة (New Gnosticism) ذلك التيار الفكري والروحي الذي يعيد إحياء المبادئ الأساسية للغنوصية القديمة في صورة معاصرة، دون الالتزام بأطرها التاريخية أو تنظيماتها التقليدية, فهي ليست مذهبًا دينيًا مستقلًا، ولا تمتلك نصًا مقدسًا أو مؤسسة دينية جامعة، وإنما تمثل شبكة واسعة من الأفكار والممارسات الروحية التي تشترك في الإيمان بوجود معرفة باطنية تمنح الإنسان القدرة على إدراك الحقيقة وتحقيق الخلاص الذاتي, وتختلف الغنوصية الجديدة عن نظيرتها القديمة في الوسائل والأساليب، لكنها تتفق معها في الأصول الفكرية؛ فكلاهما يقوم على تعظيم المعرفة الباطنية، ورفض

المرجعية الدينية المطلقة، والإيمان بوجود طاقات خفية في الإنسان، وإمكانية الاتصال بالمطلق عن طريق التجربة الشخصية، لا عن طريق الوحي الإلهي أو الرسالات السماوية(سويلم,د:ت,ص208)

كما يلاحظ أن الغنوصية الجديدة تعتمد خطابًا مرنًا يتجنب المصطلحات العقدية الصريحة، ويستبدلها بمفاهيم ذات طابع نفسي أو إنساني، مثل: الوعي، والطاقة، والانسجام، والسلام الداخلي، والشفاء الروحي، مما يسهل انتشارها بين مختلف الفئات دون أن تُستقبل بوصفها دعوة دينية جديدة.

ثانيًا: العوامل الفكرية المؤدية إلى ظهور الغنوصية الجديدة

لم تنشأ الغنوصية الجديدة من فراغ، وإنما جاءت استجابة لجملة من التحولات الفكرية التي شهدها الغرب الحديث، ويمكن إجمال أبرزها فيما يأتي:

- **أزمة الحداثة**

رغم ما حققته الحداثة الغربية من تقدم علمي وتقني، فإنها أفرزت في الوقت ذاته نزعة مادية جعلت الإنسان يشعر بالاغتراب وفقدان المعنى. وقد أدى هذا الفراغ الروحي إلى ظهور اتجاهات تبحث عن بدائل تمنح الإنسان الطمأنينة بعيدًا عن المؤسسات الدينية التقليدية, كما أن الحضارة المادية الحديثة، حين اختزلت الإنسان في بعده المادي، أفرزت ردود أفعال تدعو إلى استعادة البعد الروحي، إلا أن كثيرًا من هذه الردود لم تعد إلى الأديان السماوية، وانما اتجهت نحو الروحانيات الباطنية التي تمزج بين الفلسفة الشرقية والغنوصية القديمة (المسيري، 2002 , ص82.)

- **فلسفات ما بعد الحداثة**

أسهمت فلسفات ما بعد الحداثة في التشكيك في فكرة الحقيقة المطلقة، ورفض المرجعيات الكبرى، مما أدى إلى اعتبار جميع الأديان والتجارب الروحية متساوية من حيث القيمة, وفي ظل هذا التصور أصبح الإنسان حرًا في تكوين معتقده الخاص من خلال الجمع بين عناصر متفرقة من مختلف الأديان والثقافات , وقد استفادت الغنوصية الجديدة من هذا المناخ الفكري، إذ قدمت نفسها بوصفها رؤية تتجاوز الحدود العقدية، وتمنح الفرد حرية تشكيل تجربته الروحية الخاصة، دون التقيد بعقيدة أو شريعة معينة(علي, 2018, ص11)

- **الفلسفات الشرقية**

كان لانتشار الديانات والفلسفات الشرقية في الغرب أثر بالغ في إعادة إحياء الفكر الغنوصي، ولا سيما مفاهيم وحدة الوجود، والتناسخ، والكارما، والتأمل، واليوغا، التي وجدت قبولًا واسعًا لدى الباحثين عن بدائل روحية خارج الإطار المسيحي التقليدي, وقد امتزجت هذه المفاهيم بالأفكار الغنوصية القديمة، لتنتج منظومة فكرية جديدة تقوم على تقديس التجربة الذاتية، والإيمان بإمكان الترقي الروحي من خلال المعرفة الداخلية(الرشيد, 2026,ص183)

- **الثورة الرقمية**

أسهمت شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر الغنوصية الجديدة بصورة غير مسبوقة، إذ أصبحت الدورات التدريبية، والجلسات الروحية، وممارسات العلاج بالطاقة، والتأمل، والتاروت، وقانون الجذب، متاحة لملايين الأشخاص عبر المنصات الرقمية, ولم يعد انتشار هذه الأفكار مقتصرًا على المؤسسات أو الجماعات المنظمة، وانما أصبح يتم من خلال المؤثرين الرقميين وصناع المحتوى، الذين يقدمون الخطاب الغنوصي في صورة برامج تنمية ذاتية أو إرشاد نفسي، مما يزيد من قابليته للانتشار، خاصة بين الشباب(يخلف, 2015, ص22)

ثالثًا: العوامل الاجتماعية والثقافية

أسهمت مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والثقافية في انتشار الغنوصية الجديدة، من أهمها:

- **تراجع سلطة المؤسسات الدينية**

شهدت المجتمعات الغربية خلال العقود الأخيرة انخفاضًا ملحوظًا في معدلات الانتماء إلى الكنائس، وازدياد أعداد الأشخاص الذين يصفون أنفسهم بأنهم روحانيون لا دينيون ، وهو ما أوجد فراغًا ملأته الحركات الروحية الجديدة

- **تصاعد النزعة الفردية**

أصبحت التجربة الشخصية في العصر الحديث أكثر أهمية من المرجعية الجماعية، فأصبح الفرد هو الذي يحدد معتقداته وممارساته الدينية وفق احتياجاته النفسية، وهو ما يتوافق تمامًا مع فلسفة الغنوصية الجديدة التي تجعل الإنسان مصدر الحقيقة (العبادي وباسيل،2005 ,ص49)

- **العولمة الثقافية**

أسهمت العولمة في إزالة الحواجز بين الثقافات، وأصبح من السهل انتقال المعتقدات والممارسات الدينية بين المجتمعات المختلفة، مما أدى إلى امتزاج عناصر من البوذية والهندوسية والغنوصية والهرمسية داخل منظومة روحية واحدة(جناحي،251،2008)

- **السوق الروحي**

من أبرز سمات الغنوصية الجديدة ارتباطها بما أصبح يعرف باقتصاد الروحانيات، حيث تحولت الممارسات الروحية إلى منتجات تجارية، تشمل الدورات التدريبية، والكتب، والاستشارات، والأحجار الكريمة، وبطاقات التاروت، وغيرها، مما أسهم في انتشارها بوصفها صناعة عالمية تتداخل فيها الأبعاد الاقتصادية والثقافية والدينية(الرئيس ، 2018 م, ص38)

تكشف العوامل السابقة أن الغنوصية الجديدة ليست مجرد امتداد تاريخي للغنوصية القديمة، وإنما هي نتاج تفاعل معقد بين التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي شهدها العالم المعاصر. فهي تستثمر أزمة الإنسان الحديث، وتقدم حلولًا روحية تبدو في ظاهرها محايدة أو علاجية، بينما تقوم في حقيقتها على مرتكزات عقدية وفلسفية تعيد تعريف الإنسان، والإله، والوحي، والخلاص, ومن منظور العقيدة الإسلامية، فإن أبرز ما يميز هذا التيار هو نقل مصدر المعرفة الدينية من الوحي الإلهي إلى التجربة الذاتية، وهو تحول جوهري يمس أساس البناء العقدي؛ لأن الإسلام يجعل الوحي المصدر الأعلى للمعرفة في قضايا الغيب والهداية، ويرفض جعل التجربة الشخصية معيارًا للحقيقة الدينية, كما أن تبني مفاهيم مثل :الألوهية الكامنة في الإنسان أو وحدة الوعي الكوني يمثل خروجا عن مبدأ التوحيد الذي يقوم على التمييز بين الخالق والمخلوق, فإن الغنوصية لا يمكن النظر إليها بوصفها مجرد ظاهرة ثقافية، وانما هي مشروع فكري وروحي يعيد تشكيل مفهوم التدين من الداخل، ويستبدل المرجعية الإلهية بمرجعية ذاتية، وهو ما يفسر اتساع تأثيرها في المجتمعات المعاصرة(يوناس ،2017, ص3)

المطلب الثالث: المرتكزات العقدية والفلسفية للغنوصية الجديدة

يمكن فهم الغنوصية الجديدة من خلال الوقوف عند مظاهرها الخارجية أو ممارساتها العملية فحسب، وإنما يقتضي ذلك الكشف عن الأسس العقدية والفلسفية التي تقوم عليها؛ إذ إن هذه الممارسات ليست سوى تطبيقات عملية لمنظومة فكرية متكاملة تعيد تفسير الإنسان، والكون، والإله، والخلاص تفسيرًا يختلف جذريًا عما تقرره الأديان السماوية، ولا سيما الإسلام, وقد أعادت الغنوصية الجديدة إنتاج كثير من

الأفكار الغنوصية القديمة، لكنها صاغتها بلغة حديثة تستفيد من مصطلحات علم النفس والتنمية الذاتية والفيزياء الشعبية، الأمر الذي أكسبها قبولًا وانتشارًا في الأوساط الثقافية والإعلامية, وتتمثل أهم المرتكزات الفكرية والعقدية للغنوصية الجديدة في: المعرفة الباطنية، ووحدة الوجود والوعي الكوني، وتأليه الإنسان، والخلاص الذاتي، ونسبية الحقيقة الدينية، ووحدة الأديان, وتعد هذه المرتكزات الإطار النظري الذي تنطلق منه معظم الحركات الروحية المعاصرة(روبرستون ,د:ت, ص 29)

أولًا: المعرفة الباطنية

تعد المعرفة الباطنية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الغنوصية قديمًا وحديثًا، ومنها اشتق اسمها؛ إذ ترى الغنوصية أن الخلاص لا يتحقق بالإيمان بالله أو الالتزام بالشريعة، وإنما يتحقق من خلال معرفة داخلية خاصة تُكتسب بالتجربة الروحية والإشراق، وتُمكّن الإنسان من إدراك حقيقته الإلهية الكامنة , وتذهب الغنوصية الجديدة إلى أن هذه المعرفة ليست حكرًا على الأنبياء أو الرسل، وانما يمكن لأي إنسان أن يصل إليها عبر التأمل، والرياضات الروحية، وتوسيع الوعي، وممارسات الطاقة، وحتى من خلال بعض الأدوات الروحية مثل: التاروت والكريستالات, ومن ثم فإنها تستبدل الوحي الإلهي بالتجربة الشخصية، وتجعل الإحساس الداخلي معيارًا للحقيقة، وهو ما يفتح الباب أمام نسبية المعرفة الدينية واختلاف الحقائق باختلاف الأفراد, ويترتب على هذا التصور إلغاء المرجعية الدينية الثابتة، إذ تصبح الحقيقة أمرًا ذاتيًا يحدده الفرد وفق تجربته الخاصة، لا وفق نصوص الوحي أو تعاليم الأنبياء, وهذا ما يفسر شيوع عبارات مثل :الحقيقة في داخلك، واستمع إلى ذاتك العليا، وكل إنسان يمتلك حقيقته الخاصة، وهي عبارات تتكرر في أدبيات الحركات الروحية المعاصرة(فكري 2016, دون ترقيم)

ومن المنظور الإسلامي، فإن هذا التصور يتعارض مع أصلٍ من أصول العقيدة، وهو أن مصدر الهداية والمعرفة في قضايا الغيب هو الوحي المنزل، قال تعالى :﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ (الأحزاب: 36) فالمعرفة الدينية في الإسلام ليست معرفة سرية أو باطنية، وإنما هي وحي عام أُرسل للناس كافة، لا يحتكره أفراد أو طبقات مخصوصة, وقد نبه علماء المسلمين قديمًا إلى خطر الدعوى الباطنية التي تجعل الحقيقة الدينية حكرًا على فئة معينة، وعدوا ذلك من أبرز سمات الفرق الباطنية التي عطلت النصوص الشرعية وأحلت محلها التأويلات السرية (الشهرستاني، د.ت, ص192/1)

ثانيًا: وحدة الوجود والوعي الكوني

من المرتكزات الرئيسة للغنوصية الجديدة الاعتقاد بأن الكون بأسره وحدة واحدة، وأن جميع الموجودات تتصل بطاقة كونية أو وعي كوني شامل، بحيث تزول الحدود الفاصلة بين الخالق والمخلوق، والإنسان والطبيعة، والروح والمادة, ولا يصرح بهذا الاعتقاد غالبًا بصيغته الفلسفية، وإنما يقدم من خلال مصطلحات تبدو علمية أو نفسية، مثل :الطاقة الكونية، أو الذبذبات، أو الوعي الكوني، أو الانسجام مع الكون, إلا أن مضمون هذه المفاهيم يقوم على تصور وحدوي يرى أن الإنسان جزء من الإله أو من القوة الكونية المطلقة، وأنه يستطيع الاندماج بها عبر التأمل أو الممارسات الروحية, وقد تسرب هذا التصور إلى كثير من برامج التنمية البشرية والعلاج بالطاقة، حيث يطلب من الممارس أن يتصل بالطاقة الكونية أو يرفع مستوى ذبذباته حتى يبلغ مرحلة أعلى من الوعي, ورغم اختلاف المصطلحات، فإن البناء الفلسفي لهذه الأفكار يعود إلى التصورات الغنوصية والهرمسية القديمة(فشتالي, 2020 , ص2)

ومن منظور العقيدة الإسلامية، فإن هذا التصور يناقض مبدأ التوحيد؛ لأن الإسلام يقرر التمييز الكامل بين الخالق والمخلوق، وأن الله سبحانه وتعالى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ (الشورى: 11)، وأنه سبحانه بائن من خلقه، لا يحل فيهم ولا يتحد بهم, ومن ثم فإن القول بوحدة الوجود أو اتحاد الإنسان بالمطلق يعد مخالفًا لأصول العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني : تجليات الغنوصية الجديدة في التدين المعاصر

لم تعد الغنوصية الجديدة تقتصر على كونها منظومة فلسفية أو اتجاهًا فكريًا محدود الانتشار، وانما تحولت خلال العقود الأخيرة إلى أحد أهم المؤثرات في تشكيل أنماط التدين المعاصر, ويعود ذلك إلى قدرتها على إعادة إنتاج أفكارها في صورة ممارسات تبدو في ظاهرها نفسية أو علاجية أو تنموية، بينما تستند في جوهرها إلى تصورات غنوصية تعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والإله والكون, وقد أسهمت وسائل الإعلام الحديثة، وشبكات التواصل الاجتماعي، والعولمة الثقافية، في انتقال هذه الأفكار من النخب الفكرية إلى المجال العام، حتى أصبحت جزءًا من الثقافة الشعبية في كثير من المجتمعات, ولا تقدم الغنوصية الجديدة نفسها باعتبارها دينًا جديدًا ينافس الأديان القائمة، وإنما تعرض نفسها بوصفها روحانية عالمية تتجاوز الحدود العقدية، وتؤكد أن الإنسان قادر على بلوغ الحقيقة من خلال الخبرة الذاتية والتجربة الباطنية, ومن هنا ظهرت تطبيقات متعددة مثل العلاج بالطاقة، والتأمل، واليوغا، والتاروت، والريكي، وقانون الجذب، والكريستالات، وغيرها من الممارسات التي أصبحت تمثل أحد أبرز مظاهر التدين الفردي في العصر الحديث.(دانش؛ حسين ،2010 م, ص 26)

المطلب الأول: الغنوصية الجديدة في حركة العصر الجديد

تعد حركة العصر الجديد الإطار الفكري الأوسع الذي تجسدت فيه الغنوصية الجديدة خلال القرن العشرين، فهي ليست منظمة دينية ذات عقائد محددة، وإنما شبكة واسعة من الاتجاهات الروحية التي تجمعها مجموعة من المبادئ المشتركة، أهمها الإيمان بالمعرفة الباطنية، ووحدة الوجود، والوعي الكوني، والقدرة الكامنة في الإنسان على تحقيق الخلاص الذاتي , وقد بدأت الحركة في الانتشار منذ ستينيات القرن العشرين، مستفيدة من حالة التمرد على المؤسسات الدينية التقليدية، ومن انتشار الثقافة المضادة ، ثم تطورت تدريجيًا لتصبح ظاهرة عالمية تتداخل فيها الفلسفات الشرقية، والهرمسية، والغنوصية، وبعض مفاهيم علم النفس الإنساني والتنمية الذاتية, وتقوم فلسفة الحركة على أن البشرية مقبلة على عصر جديد من الوعي الروحي، يتجاوز الأديان والمؤسسات، ويحقق السلام العالمي من خلال الارتقاء بالوعي الفردي, ولذلك تركز على التنمية الروحية أكثر من اهتمامها بالشعائر أو العقائد، وتدعو إلى اكتشاف (الإله الداخلي) والانسجام مع الكون والطاقة الكونية(سيد, 1445هـ, ص90) , ويلاحظ أن هذه الحركة تتجنب استخدام المصطلحات الدينية التقليدية، وتستبدلها بمفردات مثل: الطاقة، والذبذبات، والوعي، والانسجام، والتوازن، والسلام الداخلي، وهي مصطلحات تمنح الخطاب طابعًا علميًا أو نفسيًا، مع أنها تعبر في حقيقتها عن تصورات غنوصية قديمة , ومن أبرز ما يميز حركة العصر الجديد أنها تعتمد مبدأ الانتقائية الدينية، فتجمع بين عناصر من البوذية، والهندوسية، والغنوصية، والهرمسية، وبعض التقاليد الصوفية، دون الالتزام بمنظومة عقدية متماسكة، الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يسميه علماء الاجتماع بالتدين الانتقائي، حيث يصوغ الفرد معتقده الخاص من خلال اختيار ما يناسبه من مختلف التقاليد الدينية(ناصر, 2015, ص30)

ومن منظور العقيدة الإسلامية، فإن هذا الاتجاه يفضي إلى إلغاء المرجعية الوحيية، وجعل التجربة الفردية مصدرًا للحقيقة، وهو ما يتعارض مع مفهوم الدين في الإسلام القائم على الوحي والنبوة والشريعة.

المطلب الثاني : التطبيقات المعاصرة للفكر الغنوصي

ان لم يعد الفكر الغنوصي يطرح في صورة نظريات فلسفية مجردة، وانما أصبح حاضرًا في ممارسات يومية يتداولها ملايين الأشخاص حول العالم, وتتنوع هذه التطبيقات، إلا أنها تشترك في اعتمادها على الإيمان بوجود قوى خفية أو طاقات باطنية يمكن للإنسان استثمارها لتحقيق الصحة أو النجاح أو السعادة أو الخلاص.

أولًا: التاروت

يعد التاروت من أكثر التطبيقات ارتباطا بالغنوصية الجديدة، إذ يستخدم بوصفه وسيلة لاكتشاف الذات واستشراف المستقبل وفهم الرسائل الروحية, ورغم تقديمه أحيانًا باعتباره أداة للتأمل أو التحليل النفسي،

فإن كثيرًا من الممارسات المرتبطة به تقوم على الاعتقاد بوجود معرفة باطنية تتجاوز الإدراك الحسي، وهو ما ينسجم مع التصور الغنوصي للمعرفة (الحمادي، 2021، م, ص 3)

ثانيًا: العلاج بالطاقة والريكي

يرتكز العلاج بالطاقة والريكي على الاعتقاد بوجود طاقة كونية تسري في الكون والإنسان، وأن الأمراض تنشأ نتيجة اختلال تدفق هذه الطاقة، وأن المعالج يستطيع إعادة توازنها بوسائل مختلفة, ويلاحظ أن هذا التصور لا يستند إلى المفهوم الطبي التجريبي، وإنما يقوم على افتراضات فلسفية ذات جذور شرقية وغنوصية (عبد الجواد , 2014, ص3؛ بنت محمد, 2017 ,ص18)

ثالثًا: قانون الجذب

يقوم قانون الجذب على فكرة أن الأفكار تمتلك قوة تجذب الأحداث المماثلة لها، وأن الإنسان يستطيع تشكيل واقعه بمجرد توجيه أفكاره ورغباته بصورة إيجابية. ورغم شيوع هذه الفكرة في كتب التنمية الذاتية، فإنها تستند إلى تصور يجعل الإنسان قادرًا على التحكم في مجريات الكون عبر وعيه الداخلي، وهو ما يعكس النزعة الغنوصية في تعظيم الذات(الرشيد, 2016 , ص461)

رابعًا: الكريستالات والأحجار الروحية

تنتشر في أوساط الحركات الروحية ممارسات تستخدم الأحجار الكريمة والكريستالات بزعم أنها تمتلك ذبذبات أو طاقات تؤثر في الإنسان نفسيًا وروحيًا, وينظر إلى هذه الأحجار بوصفها أدوات للمساعدة على التأمل، أو العلاج، أو جلب الطاقة الإيجابية، وهي اعتقادات لا تستند إلى دليل علمي راسخ، وإنما ترتبط برؤية روحية ذات أصول باطنية (سوي 2006, ص57)

ومن خلال هذه التطبيقات يتبين أن الغنوصية الجديدة نجحت في الانتقال من المجال الفلسفي إلى الحياة اليومية، حتى أصبحت كثير من ممارساتها تقدم بوصفها وسائل للعلاج أو التنمية الذاتية، مع أن بنيتها الفكرية تعكس تصورات عقدية تتجاوز هذا الإطار.

المبحث الثالث: تقويم الغنوصية الجديدة في ضوء العقيدة الإسلامية وآثارها الفكرية

بعد بيان الجذور الفكرية للغنوصية الجديدة، واستعراض أبرز تجلياتها في الحركات الروحية المعاصرة، تبرز الحاجة إلى تقويمها من منظور العقيدة الإسلامية, ولا يقتصر هذا التقويم على بيان أوجه المخالفة العقدية، وانما يشمل أيضًا تحليل آثارها الفكرية والاجتماعية، واقتراح سبل علمية للتعامل مع انتشارها, فالغنوصية الجديدة لا تؤثر في التصورات النظرية فحسب، وإنما تمتد إلى إعادة تشكيل مفهوم التدين ومصدر المعرفة والمرجعية الدينية لدى الأفراد.

المطلب الأول: مقارنة الغنوصية الجديدة بالعقيدة الإسلامية

تعد قضية الألوهية المحور الأساس الذي تتمحور حوله جميع الأديان والفلسفات، إذ ينبني عليها تصور الإنسان للكون، ولذاته، ولغاية وجوده, ومن ثم فإن المقارنة بين الغنوصية الجديدة والعقيدة الإسلامية في مفهوم الإله تمثل المدخل الرئيس لفهم طبيعة الاختلاف بينهما؛ لأن هذا الاختلاف لا يقتصر على الجوانب النظرية، وانما يمتد إلى مصدر المعرفة، ومفهوم العبادة، وطبيعة العلاقة بين الإنسان وربه، والغاية من الوجود, وترتكز الغنوصية الجديدة على تصور للألوهية يختلف عن مفهوم الإله الشخصي في الأديان السماوية، فهي لا تتحدث - في الغالب - عن إله متعالٍ خالق للكون منفصل عن مخلوقاته، وإنما تتبنى تصورًا يقوم على وجود وعي كوني مطلق أو طاقة كونية شاملة تسري في جميع الموجودات، بحيث

يصبح الكون والإنسان والطبيعة مظاهر مختلفة لحقيقة واحدة, ويعبر عن هذا التصور بمصطلحات متعددة، مثل: الوعي الكوني، والطاقة الإلهية، والروح الكونية، والمصدر، والواحد، وهي ألفاظ تختلف في صيغتها لكنها تشترك في نفي الفاصل الحقيقي بين الخالق والمخلوق, وقد تأثر هذا التصور بالفلسفات الغنوصية القديمة، كما تأثر بالأفلاطونية المحدثة، والهرمسية، وبعض الفلسفات الشرقية، ولا سيما الهندوسية والبوذية، التي ترى أن الوجود بأسره يصدر عن حقيقة واحدة، وأن الإنسان يستطيع إدراك هذه الحقيقة عن طريق التأمل والمعرفة الباطنية(مجموعة من الباحثين, ١٤٣٣ هـ, 227/1), ولذلك تؤكد أدبيات الغنوصية الجديدة أن الإنسان يحمل في داخله شرارة إلهية أو جوهرًا إلهيًا، وأن مهمته ليست عبادة إله خارج عنه، وإنما اكتشاف هذه الحقيقة الداخلية والاتحاد بها, وينعكس هذا التصور على طبيعة العلاقة بين الإنسان والإله؛ إذ لا تقوم العلاقة – في الفكر الغنوصي – على العبودية والخضوع، وإنما على اكتشاف الذات والارتقاء الروحي, ومن هنا تكثر في أدبيات الغنوصية الجديدة عبارات من قبيل: الإله في داخلك ، وأنت جزء من الكون الإلهي، والحقيقة الإلهية كامنة في ذاتك, ورغم أن هذه العبارات قد تبدو ذات طابع تحفيزي أو نفسي، فإنها تعبر عن رؤية ميتافيزيقية تقوم على إلغاء التمييز بين الخالق والمخلوق، أو على الأقل تقليص هذا التمييز إلى حد كبير(الخطيب,1986, ص32)

ويلاحظ أن الغنوصية الجديدة تتجنب غالبًا استخدام المصطلحات الدينية التقليدية، فتستبدل لفظ الله بمصطلحات أكثر عمومية، مثل : الطاقة الكونية أو الوعي الأعلى أو المصدر، وهو ما يجعل خطابها أكثر قبولًا لدى جمهور متنوع دينيًا وثقافيًا, إلا أن تغيير المصطلحات لا يغيّر من حقيقة البناء العقدي الذي يقوم على تصور وحدوي للألوهية , أما العقيدة الإسلامية فتقوم على مبدأ التوحيد، الذي يمثل الأساس الذي تنتظم حوله جميع القضايا العقدية, ويقتضي هذا المبدأ الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى واحد في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وأنه الخالق لكل شيء، المنـزه عن مشابهة المخلوقات، كما قال تعالى :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11) كما يقرر القرآن الكريم أن الله تعالى هو الخالق، وأن ما سواه مخلوق، قال تعالى :﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر: 62)

المطلب الثاني: الآثار الفكرية والاجتماعية للغنوصية الجديدة

لم يعد تأثير الغنوصية الجديدة مقتصرًا على المجال العقدي أو الفلسفي، وانما امتد ليشمل البناء الفكري والثقافي والاجتماعي للمجتمعات المعاصرة. فقد استطاعت هذه الحركة، عبر خطابها الروحي المرن وتوظيفها للتقنيات الحديثة ووسائل الإعلام الرقمي، أن تؤثر في أنماط التفكير، ومصادر المعرفة، ومفهوم التدين، وانما وفي تشكيل منظومة القيم والسلوك لدى كثير من الأفراد, وتكمن خطورة هذه الآثار في أنها لا تظهر غالبًا في صورة دعوة صريحة إلى اعتناق دين جديد، وإنما تقدم في إطار التنمية الذاتية، أو الصحة النفسية، أو تحسين جودة الحياة، الأمر الذي يجعلها أكثر قدرة على الانتشار والتأثير, كما ان دراسة الآثار الفكرية والاجتماعية للغنوصية الجديدة لا تهدف إلى وصف الظاهرة فحسب، بل إلى تحليل انعكاساتها على الهوية الدينية، والوعي الثقافي، والبنية الاجتماعية، في ضوء ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تحولات متسارعة(شلش ,https://caus.org.lb)

أولًا: إعادة تشكيل مفهوم التدين

من أبرز الآثار الفكرية للغنوصية الجديدة إعادة تعريف التدين، إذ لم يعد التدين – في خطابها – مرتبطًا بالالتزام بعقيدة محددة أو بشريعة منزلة، وإنما أصبح يُفهم بوصفه تجربة شخصية يسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق السلام الداخلي، واكتشاف الذات، والارتقاء بالوعي, وبهذا التحول انتقل مفهوم التدين من كونه علاقة قائمة على الوحي والعبودية إلى كونه خبرة ذاتية تتشكل وفق احتياجات الفرد ورغباته, وقد أفرز هذا التحول نمطًا من التدين يصفه بعض الباحثين بالتدين الانتقائي، حيث ينتقي الفرد عناصر من ديانات وفلسفات متعددة دون الشعور بوجود تعارض بينها, فقد يجمع بين ممارسة التأمل المستمد من التقاليد الشرقية، والاعتقاد بقانون الجذب، واستخدام بطاقات التاروت، مع احتفاظه بانتمائه الشكلي إلى دينه الأصلي, ويؤدي هذا النمط إلى تراجع مركزية العقيدة لحساب التجربة الشخصية، فتغدو المشاعر

والاختبارات الذاتية معيارًا للحقيقة الدينية ,ومن منظور العقيدة الإسلامية، يمثل هذا التحول إشكالًا جوهريًا؛ لأن الإسلام يقوم على مرجعية الوحي، ويجعل الإيمان والالتزام بالشريعة أساس التدين، لا مجرد الإحساس الروحي أو الراحة النفسية (السواح, 2022, ص168)

ثانيا: التأثير في الهوية الدينية والثقافية

لا يقتصر أثر الغنوصية الجديدة على المعتقدات الفردية، وانما يمتد إلى الهوية الدينية والثقافية للمجتمع, فحين تنتشر فكرة أن جميع الأديان تؤدي إلى الحقيقة نفسها، وأن الاختلاف بينها مجرد اختلاف في الرموز، يضعف الشعور بخصوصية الهوية العقدية، ويصبح الانتماء الديني مسألة ثقافية أو اجتماعية أكثر من كونه التزامًا عقديًا, ويظهر هذا الأثر بصورة أوضح لدى فئة الشباب، الذين يتعرضون يوميًا لمحتوى رقمي يروج لمفاهيم مثل : الطاقة الكونية، ورفع الذبذبات، والوعي الأعلى، وقانون الجذب، دون بيان الخلفيات الفكرية التي تستند إليها. ومع التكرار، قد تتحول هذه المفاهيم إلى جزء من البناء المعرفي للفرد، حتى وإن ظل منتميًا إلى دينه من الناحية الشكلية , كما تؤدي هذه الظاهرة إلى تمييع الحدود الفاصلة بين العقائد المختلفة، وإلى التعامل مع الدين بوصفه تجربة شخصية قابلة للتعديل والانتقاء، وهو ما ينعكس على استقرار الهوية الثقافية والدينية في المجتمع(حمدان, 2015م, ص48)

ثالثًا: الأبعاد الاجتماعية والثقافية

أسهمت الغنوصية الجديدة في ظهور أنماط اجتماعية جديدة، أبرزها انتشار المجتمعات الافتراضية التي تتبادل الخبرات الروحية عبر المنصات الرقمية، وتعقد جلسات التأمل والعلاج بالطاقة وقراءات التاروت عبر الإنترنت. وقد أدى ذلك إلى تكوين شبكات اجتماعية عابرة للحدود، تقوم على الاهتمامات الروحية المشتركة أكثر من الروابط الدينية التقليدية, كما ارتبط انتشار الغنوصية الجديدة بصناعة اقتصادية متنامية، تشمل الدورات التدريبية، والكتب، والاستشارات، والأدوات المرتبطة بالممارسات الروحية، مثل: الأحجار والكريستالات وبطاقات التاروت, وقد أسهم هذا البعد التجاري في تحويل كثير من الممارسات الروحية إلى منتجات قابلة للتسويق، مما زاد من حضورها في الفضاء العام ,كما أوجدت هذه الظاهرة تحديات أمام الأسرة والمؤسسات التعليمية والدينية؛ إذ أصبحت تواجه أنماطًا جديدة من التدين لا تُعلن القطيعة مع الدين، لكنها تعيد تفسيره وفق مفاهيم مغايرة، الأمر الذي يتطلب تطوير أدوات الحوار والتوعية، وتعزيز التفكير النقدي، والقدرة على تحليل الخطابات الروحية المنتشرة في البيئة الرقمية (الغامدي، 2014م, ص42)

المطلب الثالث : سبل المواجهة في ضوء العقيدة الإسلامية

أثبتت الدراسة أن الغنوصية الجديدة لم تعد مجرد اتجاه فكري محدود، بل غدت ظاهرة فكرية وروحية عابرة للحدود، استطاعت أن تستثمر التحولات الثقافية والتقنية والاجتماعية لإعادة تقديم مفاهيمها في صور تبدو مقبولة لدى الإنسان المعاصر. وتكمن خطورة هذه الظاهرة في أنها لا تعلن في الغالب معارضتها للأديان، وإنما تتبنى خطابًا يوحي بالتكامل مع الأديان أو تجاوزها، مستندة إلى مفاهيم مثل: الروحانية، والسلام الداخلي, والطاقة الكونية، والوعي الأعلى, ولذلك فإن مواجهتها لا تتحقق بمجرد الرفض أو التحذير، وانما تتطلب بناء مشروع علمي وتربوي متكامل يجمع بين التأصيل العقدي، والتحليل الفكري، والوعي النقدي، والتواصل الحضاري مع متطلبات العصر(كردي, ٢٠١٤, ص63)

ومن هذا المنطلق، يمكن تحديد أهم سبل المواجهة في ضوء العقيدة الإسلامية فيما يأتي:

أولًا: التأصيل العقدي وترسيخ المرجعية الإسلامية

يمثل التأصيل العقدي الأساس الذي تنطلق منه جميع الجهود الرامية إلى مواجهة الغنوصية الجديدة؛ إذ إن جوهر هذه الظاهرة يتمثل في إعادة تفسير القضايا العقدية الكبرى، كالألوهية، والنبوة، والوحي،

والإنسان، والخلاص، وفق رؤية مغايرة لما قررته النصوص الشرعية, ومن ثم فإن أولى خطوات المواجهة تتمثل في ترسيخ المفاهيم العقدية الصحيحة، وإبراز تميز الرؤية الإسلامية في تفسير الوجود والإنسان والكون , ويقتضي ذلك إعادة تقديم عقيدة التوحيد بأسلوب يجمع بين أصالة الدليل الشرعي ووضوح العرض العقلي، بحيث يُبيَّن أن التوحيد في الإسلام ليس مجرد قضية لاهوتية، وإنما هو الأساس الذي تنتظم حوله رؤية الإنسان للحياة، ومصدر القيم، ومعيار الحق والباطل، وغاية الوجود, كما ينبغي توضيح أن الوحي هو المصدر الأعلى للمعرفة في قضايا الغيب والهداية، وأن العقل في الإسلام يعمل في إطار الوحي، فلا يلغى دوره ولا يجعل حاكمًا على النصوص , ويشمل التأصيل العقدي كذلك بيان حقيقة الغيب، وضوابط التعامل معه، والتمييز بين الإيمان المشروع بعالم الغيب الذي أخبر الله تعالى به، وبين الممارسات التي تدّعي الاتصال بقوى خفية أو معرفة المستقبل أو التحكم في الطاقات الكونية دون دليل معتبر, ويسهم هذا البيان في حماية المسلم من الخلط بين العقيدة الإسلامية والمفاهيم الوافدة التي تتخذ من الغيب مجالًا لبناء تصوراتها (الغزالي, د:ت, ص 172)

ثانيًا: تطوير الخطاب العلمي والدعوي

تفرض التحولات الفكرية المعاصرة ضرورة تطوير الخطاب العلمي والدعوي بما يجعله قادرًا على التعامل مع الظواهر الجديدة بلغة علمية رصينة، بعيدًا عن الاقتصار على الأساليب التقليدية في العرض أو الاقتصار على الأحكام المجردة , ويتطلب ذلك توجيه مزيد من الدراسات الأكاديمية نحو تحليل الغنوصية الجديدة والحركات الروحية المعاصرة من منظور متعدد التخصصات، يجمع بين العقيدة، ومقارنة الأديان، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والإعلام، والفلسفة, فهذه الظاهرة ليست قضية عقدية فحسب، وإنما هي أيضًا ظاهرة اجتماعية وثقافية وإعلامية تتداخل فيها عوامل متعددة ولا يمكن الإحاطة بها من خلال تخصص واحد , كما ينبغي تطوير الخطاب الدعوي بحيث يخاطب الإنسان المعاصر بلغته وأسئلته، ويقدم إجابات مقنعة عن القضايا الوجودية والروحية التي تستغلها الحركات الغنوصية لاستقطاب الأفراد, فالكثير ممن يقبلون على هذه الحركات لا يكون دافعهم رفض الدين، وإنما البحث عن الطمأنينة، أو المعنى، أو تجاوز الأزمات النفسية، أو الشعور بالانتماء. ومن هنا فإن نجاح الخطاب الإسلامي يرتبط بقدرته على تقديم البديل المعرفي والروحي الذي يجمع بين صحة الاعتقاد وتحقيق السكينة النفسية ,ويقتضي تطوير الخطاب كذلك الإفادة من الوسائط الرقمية الحديثة، وإنتاج محتوى علمي مبسط وموثوق، يستند إلى الأدلة الشرعية والدراسات العلمية، ويستطيع الوصول إلى الفئات التي تعتمد في تلقي المعرفة على المنصات الإلكترونية أكثر من اعتمادها على الوسائل التقليدية(الأنصاري، 2019, ص48)

ثالثًا: دور المؤسسات التعليمية والإعلامية

تتحمل المؤسسات التعليمية والإعلامية مسؤولية كبيرة في بناء الوعي المجتمعي تجاه الظواهر الفكرية المستجدة، ومن بينها الغنوصية الجديدة, فالجامعات ومراكز البحث العلمي مطالبة بإجراء دراسات ميدانية وتحليلية تتناول انتشار هذه الظاهرة، وأسباب جاذبيتها، وآثارها الفكرية والاجتماعية، بما يسهم في توفير قاعدة معرفية تساعد صناع القرار والمؤسسات التربوية على التعامل معها,كما يمكن للمناهج التعليمية أن تؤدي دورًا مهمًا في ترسيخ التفكير النقدي، وتعزيز الثقافة العقدية، وتعريف الطلاب بالحركات الفكرية المعاصرة ومناهج تحليلها، بدلًا من الاقتصار على المعلومات النظرية المجردة, فالمعرفة الوقائية تعد من أهم وسائل الحماية الفكرية في عصر الانفتاح الرقمي(الحميدي،2017, ص86)

أما وسائل الإعلام، فينبغي أن تتجاوز الأسلوب القائم على الإثارة أو التناول السطحي، وأن تقدم برامج ووثائقيات وحوارات علمية توضح الخلفيات التاريخية والفلسفية لهذه الحركات، وتناقشها بموضوعية، مع الاستفادة من المتخصصين في العقيدة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والإعلام. كما يمكن استثمار وسائل التواصل الاجتماعي في إنتاج محتوى معرفي جذاب يخاطب الشباب بلغة معاصرة، ويقدم البديل العلمي والشرعي للمفاهيم المتداولة (الهلالي، 2019, ص37)

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة الغنوصية الجديدة بوصفها إحدى أبرز الظواهر الدينية والفكرية التي برزت في العقود الأخيرة، وسعت إلى تحليل جذورها التاريخية، ومرتكزاتها العقدية والفلسفية، وتجلياتها في الحركات الروحية المعاصرة، مع تقويمها في ضوء العقيدة الإسلامية, وقد أظهرت الدراسة أن الغنوصية الجديدة ليست مجرد إحياء للغنوصية القديمة، وإنما هي إعادة صياغة لمقولاتها الأساسية في إطار يتلاءم مع التحولات الثقافية والاجتماعية التي يشهدها العالم المعاصر، مستفيدة من التطور التقني، وانتشار وسائل الإعلام الرقمي، وتصاعد النزعة الفردية، والبحث المتزايد عن بدائل روحية خارج الأطر الدينية التقليدية.

كما تبين أن هذا التيار يقوم على منظومة فكرية متماسكة، تتمحور حول تقديس المعرفة الباطنية، وجعل التجربة الشخصية مصدرًا للحقيقة، والقول بوجود طاقة أو وعي كوني، وإعلاء شأن الإنسان بوصفه قادرًا على تحقيق خلاصه من خلال اكتشاف ذاته والارتقاء بوعيه. وقد انعكست هذه المرتكزات في عدد من الممارسات والحركات الروحية المعاصرة، مثل التاروت، والعلاج بالطاقة، والريكي، وقانون الجذب، وغيرها من التطبيقات التي تُقدَّم في كثير من الأحيان في صورة برامج للتنمية الذاتية أو الصحة النفسية، بينما تستند في بنيتها الفكرية إلى تصورات فلسفية ودينية تتجاوز الجانب العلاجي أو النفسي.

وبينت الدراسة أن المقارنة بين الغنوصية الجديدة والعقيدة الإسلامية تكشف عن اختلافات جوهرية تمس أصول التصور العقدي؛ فالإسلام يؤسس معرفته على الوحي الإلهي، ويقرر التمييز الكامل بين الخالق والمخلوق، ويجعل التوحيد أساس العلاقة بين الإنسان وربه، في حين تميل الغنوصية الجديدة إلى تقديم تصورات تجعل التجربة الذاتية المرجع الأعلى، وتطرح مفاهيم تقترب من الحلول أو وحدة الوجود، وتربط الخلاص بالمعرفة الباطنية والوعي الداخلي. ومن ثم فإن التباين بين الرؤيتين لا يقتصر على بعض الممارسات، وإنما يمتد إلى التصور الكلي للإله، والإنسان، والكون، والغاية من الوجود.

وأوضحت الدراسة كذلك أن انتشار الغنوصية الجديدة يرتبط بجملة من العوامل الفكرية والاجتماعية والثقافية، من أبرزها تراجع سلطة المؤسسات الدينية في بعض المجتمعات، وتأثير العولمة الثقافية، واتساع الفضاء الرقمي، وصعود الصناعات المرتبطة بالتنمية الذاتية والروحانيات البديلة, وقد أسهمت هذه العوامل في إعادة تشكيل أنماط التدين المعاصر، وظهور اتجاهات تقوم على الانتقائية العقدية، وإعلاء التجربة الفردية، وإضعاف المرجعية الدينية التقليدية.

وانتهت الدراسة إلى أن التعامل مع هذه الظاهرة يتطلب رؤية علمية متكاملة لا تقتصر على النقد العقدي، وإنما تجمع بين التأصيل الشرعي، والتحليل الفكري، والدراسة الاجتماعية، مع الإفادة من المناهج الحديثة في دراسة الأديان والحركات الفكرية المعاصرة. كما أن بناء الوعي العقدي، وتعزيز التفكير النقدي، وتطوير الخطاب العلمي والإعلامي، وتشجيع البحث الأكاديمي المتخصص، تمثل جميعها وسائل مهمة لفهم هذه الظاهرة والتعامل معها في ضوء المرجعية الإسلامية.

نتائج البحث

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من تحليل ونقد لظاهرة الغنوصية الجديدة في ضوء العقيدة الإسلامية، أمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. أن الغنوصية الجديدة تمثل امتدادًا معاصرًا للغنوصية القديمة، مع إعادة صياغة أفكارها ومعتقداتها في إطار يتلاءم مع التحولات الفكرية والثقافية المعاصرة، الأمر الذي أسهم في انتشارها خارج الأطر الدينية التقليدية.

2. أن الغنوصية الجديدة تقوم على مرتكزات عقدية وفلسفية تتمثل في تعظيم المعرفة الباطنية، وإعلاء التجربة الذاتية، والقول بالوعي أو الطاقة الكونية، وربط الخلاص باكتشاف الذات، وهي مرتكزات تتعارض مع أصول العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد والوحي والعبودية لله تعالى.

3. أن الحركات الروحية المعاصرة، وفي مقدمتها حركة العصر الجديد، أسهمت في نشر الأفكار الغنوصية من خلال ممارسات مثل التاروت، والعلاج بالطاقة، والريكي، وقانون الجذب، مع تقديمها في صورة برامج للتنمية الذاتية أو الصحة النفسية، وهو ما زاد من انتشارها وقبولها في الأوساط المجتمعية.

4. أن الغنوصية الجديدة كان لها أثر واضح في إعادة تشكيل التدين المعاصر، من خلال ترسيخ النزعة الروحية الفردية، وإضعاف المرجعية الدينية، وتشجيع الانتقائية العقدية، بما أدى إلى ظهور أنماط من التدين تقوم على الخبرة الشخصية أكثر من اعتمادها على النصوص الدينية.

5. أن انتشار الغنوصية الجديدة ارتبط بجملة من العوامل الفكرية والاجتماعية، من أبرزها العولمة الثقافية، والثورة الرقمية، وتراجع تأثير بعض المؤسسات الدينية، وانتشار المحتوى الإعلامي المرتبط بالروحانيات البديلة، مما أسهم في وصول هذه الأفكار إلى شرائح واسعة من المجتمع، ولا سيما فئة الشباب.

6. أن مواجهة الغنوصية الجديدة تتطلب رؤية علمية متكاملة تجمع بين التأصيل العقدي، وتعزيز الوعي النقدي، وتطوير الخطاب العلمي والدعوي، ودعم الدراسات الأكاديمية المتخصصة، بما يسهم في ترسيخ المرجعية الإسلامية، ورفع مستوى الوعي بطبيعة هذه الظاهرة وأبعادها الفكرية والاجتماعية.

القرآن الكريم.

1. ابن سينا، أبو علي. (2018). الروحانيات المسمى كنز الأسرار في استحضار الجن وصرف العمار (ط1). المناهل.
2. آل هير، فكري. (2016). الرموز والدلالة وجدل المعرفة الباطنية: مقاربة إبستمولوجية. الحوار المتمدن، (5085).
3. الأنصاري، س. ح. (2019). الإعلام الدعوي بين الأصالة والمعاصرة. مركز الفكر الإسلامي المعاصر.
4. بنت محمد، عائشة. (2017). الريكي والعلاج البراني: عرض ودراسة في ضوء العقيدة الإسلامية. مجلة العلوم الإسلامية واللغة العربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز.
5. بول تلش. (2005). تاريخ الفكر المسيحي من جذوره الهيلينية واليهودية حتى الوجودية (وهبة طلعت أبو العلا، مترجم، ط2). دار الهدى للنشر والتوزيع.
6. تشوا سوي. (2006). المعالجة بطاقة الحياة الملونة (باسل ديب، مترجم، ط1). دار الخيال.
7. حسين دانش. (2010). سيكولوجيا الروحانية: من نفس منقسمة إلى نفس متكاملة: طبيعة الروح والشعور والوعي (نبيل مصطفى، ومصطفى صبري، مترجمان، ط1). مكتبة مدبولي.
8. الحمادي، أنور. (2021). التعاليم السرية لكل العصور (ط1). دار التوزيع والنشر.
9. حمدان، سامي. (2015). الحركات الدينية الجديدة: دراسة في علم الأديان المعاصر (ط1). المركز الثقافي العربي.
10. الحميدي، ف. م. (2017). الهوية الثقافية والإعلام في العالم الإسلامي. مكتبة الرشد.
11. الخطيب، محمد أحمد. (1986). الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. مكتبة الأقصى.
12. الرشيد، هيفاء بنت ناصر. (2016). التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية: دراسة عقدية (ط1). مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
13. الرشيد، هيفاء بنت ناصر. (2026). التطبيقات المعاصرة للفلسفة الشرقية. مجلة البيان، (329).

14. روبرستون، دافيدجي. (د.ت.). الغنوصية وتاريخ الأديان (محمد عبد الله، مترجم، ط1). آفاق المعرفة.
15. السواح، فراس. (2017). الوجه الآخر للمسيح: موقف يسوع من اليهودية: مقدمة في الغنوصية (ط1). مؤسسة هنداوي.
16. سويلم، أسماء. (د.ت.). الفرق اليهودية المعاصرة. جامعة الملك عبد العزيز.
17. شلش، مصطفى. (د.ت.). عبادة فوكو: غنوصية ما بعد الحداثة. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
18. عبد الجواد، محمد. (2014). العلاج بالطاقة (ط1). الدار العالمية للكتب والنشر.
19. عبد الرحمن، طه. (2006). روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. المركز الثقافي العربي.
20. الغامدي، أحمد. (2014). الحركات الروحية الوافدة وأثرها في الشباب المسلم. مجلة البيان، (312).
21. الغزالي، أبو حامد محمد. (د.ت.). فضائح الباطنية (عبد الرحمن بدوي، محقق). مؤسسة دار الكتب الثقافية.
22. فشتالي، إسماعيل. (2020). وحدة الوعي أو العقل الكوني. مجلة الرافد.
23. الفغالي، بولس. (2009). الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها (ط1). الرابطة الكتابية.
24. فوز كردي. (2014). المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة (ط1). مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
25. مجموعة من الباحثين. (1433هـ). موسوعة الملل والأديان. موقع الدرر السنية.
26. محمد، مختار. (2025). طائفة القبالة اليهودية وأثرها في الفكر الديني المعاصر. حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، (41).
27. مرقس، يوسف توما. (د.ت.). الغنوصية أو التيارات العرفانية في القرون المسيحية الأولى.
28. المسيري، عبد الوهاب. (2002). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان. دار الشروق.
29. المسيري، عبد الوهاب. (2004). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد (الطبعة المختصرة). دار الشروق.
30. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر. (2013). الغنوصية: نشأتها وصلتها بالفلسفة اليونانية. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
31. موسوعة ستانفورد للفلسفة. (2018). ما بعد الحداثة (فاطمة الزهراء علي، مترجمة). مجلة حكمة.
32. الندوي، أبو الحسن علي الحسني. (2005). الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية. دار القلم.
33. يخلف، فايزة. (2015). الثورة الرقمية ومسوغات الفكر الاتصالي الحديث. المجلة الدولية، (1).
34. يوناس، هانس. (2017). الديانة الغنوصية (صباح خليل الدهيسي، مترجم).

References:

the Holy Quran.
1. Ibn Sina, Abu Ali. (2018). Spirituality, also known as The Treasure of Secrets in Summoning Jinn and Dispelling the Spirits (1st ed.). Al-Manahil.
2. Al-Hir, Fikri. (2016). Symbols, Significance, and the Debate on Esoteric Knowledge: An Epistemological Approach. Al-Hiwar Al-Mutamaddin, (5085)
3. Al-Ansari, S. H. (2019). Da'wah Media Between Authenticity and Modernity. Center for Contemporary Islamic Thought.

4. Bint Muhammad, Aisha. (2017). Reiki and Pranic Healing: A Presentation and Study in Light of Islamic Belief. Journal of Islamic Sciences and Arabic Language, Prince Sattam bin Abdulaziz University.
5. Paul Tilch. (2005). A History of Christian Thought from its Hellenistic and Jewish Roots to Existentialism (translated by Wahba Talaat Abu Al-Ala, 2nd ed.). Dar Al-Huda for Publishing and Distribution.
6. Choua Sui. (2006). Healing with Colorful Life Energy (translated by Basil Dib, 1st ed.). Dar Al-Khayal.
7. Hussein Danish. (2010). The Psychology of Spirituality: From a Divided Soul to an Integrated Soul: The Nature of the Spirit, Feeling, and Consciousness (translated by Nabil Mustafa and Mustafa Sabri, 1st ed.). Madbouli Library.
8. Al-Hammadi, Anwar. (2021). The Secret Teachings of All Ages (1st ed.). Publishing and Distribution House.
9. Hamdan, Sami. (2015). New Religious Movements: A Study in Contemporary Religious Studies (1st ed.). Arab Cultural Center.
10. Al-Humaidi, F. M. (2017). Cultural Identity and Media in the Islamic World. Al-Rushd Library.
11. Al-Khatib, Muhammad Ahmad. (1986). Esoteric Movements in the Islamic World. Al-Aqsa Library.
12. Al-Rashid, Haifa bint Nasser. (2016). Contemporary Applications of Eastern Healing Philosophy: A Doctrinal Study (1st ed.). Center for Foundational Studies and Research.
13. Al-Rashid, Haifa bint Nasser. (2026). Contemporary Applications of Eastern Philosophy. Al-Bayan Magazine, (329). Robertson, Davidji. (n.d.). Gnosticism and the History of Religions (trans. Muhammad Abdullah, 1st ed.). Horizons of Knowledge.
14. Al-Sawah, Firas. (2017). The Other Face of Christ: Jesus's Stance on Judaism: An Introduction to Gnosticism (1st ed.). Hindawi Foundation.
15. Suwailim, Asma. (n.d.). Contemporary Jewish Sects. King Abdulaziz University.
16. Shalash, Mustafa. (n.d.). Foucault's Worship: Postmodern Gnosticism. Center for Civilizational Development of Islamic Thought.
17. Abdul-Jawad, Muhammad. (2014). Energy Healing (1st ed.). The International House for Books and Publishing.
18. Abdul-Rahman, Taha. (2006). The Spirit of Modernity: An Introduction to the Establishment of Islamic Modernity. Arab Cultural Center.
19. Al-Ghamdi, Ahmed. (2014). Imported Spiritual Movements and Their Impact on Muslim Youth. Al-Bayan Magazine, (312.(
20. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad. (n.d.). The Scandals of Esotericism (Abdul Rahman Badawi, ed.). Dar Al-Kutub Cultural Foundation.
21. Fishtali, Ismail. (2020). The Unity of Consciousness or the Universal Mind. Al-Rafid Journal.

22. Al-Faghali, Boulos. (2009). The Gnostic Movement in its Ideas and Documents (1st ed.). The Biblical Association.
23. Fawz Kurdi. (2014). Spiritual Atheistic Philosophical Schools and their Contemporary Applications (1st ed.). Center for Foundational Studies and Research.
24. A Group of Researchers. (1433 AH). Encyclopedia of Religions and Sects. Al-Durar Al-Sunniyya Website.
25. Muhammad, Mukhtar. (2025). The Jewish Kabbalah Sect and its Impact on Contemporary Religious Thought. Annals of the Faculty of Islamic Call in Cairo, (41.(
26. Marqas, Yusuf Touma. (n.d.). Gnosticism or Mystical Currents in the Early Christian Centuries.
27. Al-Masiri, Abdul Wahab. (2002). Materialist Philosophy and the Deconstruction of Man. Dar Al-Shorouk. Al-Masiri, Abdel Wahab. (2004). Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism: A New Interpretive Model (Abridged Edition). Dar Al-Shorouk.
28. Malkawi, Muhammad Ahmad Muhammad Abdel Qader. (2013). Gnosticism: Its Origins and Connection to Greek Philosophy. Journal of the Faculty of Dar Al-Ulum, Cairo University.
29. Stanford Encyclopedia of Philosophy. (2018). Postmodernism (translated by Fatima Al-Zahra Ali). Hikma Journal.
30. Al-Nadawi, Abu Al-Hasan Ali Al-Hasani. (2005). The Conflict Between Islamic and Western Thought in Muslim Countries. Dar Al-Qalam.
31. Yakhlaf, Faiza. (2015). The Digital Revolution and the Justifications for Modern Communication Thought. International Journal, (1)
32. Jonas, Hans. (2017). Gnosticism (translated by Sabah Khalil Al-Dahisi). Publishing House.